الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

جهود محمد العمري في الدرس البلاغي الحديث

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس في اللغة العربية و آدابها

السنة الجامعية : (1438 – 1439 هـ / 2017–2018 م)

مقدمة

مقدمة:

إذا تأملنا البلاغة القديمة عند اليونان وجدناها قد نشأت ضمن فضاء سياسي خطابي،فهي بذلك بلاغة بيانية تعليمية تساعد الخطيب وترسم له الخطوط العريضة التي يتبعها لتصل به إلى دائرة الخطابة التي لقيت رواجا كبيرا في الأوساط اليونانية، وباتت صنعة يروج لها ويكون الخطيب فيها صانع القرار، فأضحت بذلك وسيلة إبداعية وآلية من آليات التفنن في صناعة القول الذي مرجعيته في ذلك الإبداع. أما "أرسطو" فقد نظر للبلاغة كونها خطابا حجاجيا يقوم على وظفتي التأثير والإقناع ويتوجه إلى الجمهور السامع بهدف توجيهه أو إقناعه، وبهذا يعد "أرسطو" من مؤسسين للبلاغة بما قدمه من آراء في مجال الحجاج والإقناع. أما عن بلاغة العربية القديمة فقد عرفت حضورا بارزا للحجاج، وإن ظهرت بتسميات مختلفة. فظهر عند "الجاحظ" وربطه بالخطاب الإقناعي الشفوي. أما "الجرجاني" فقد جعل البلاغة وثيقة الصلة بنظرية النظم والمعنى، كما استخدم آليات حجاجية لوصف الاستعارة، فحين"السكاكي" أشار إلى أدوات إدراك الحجاج في البلاغة العربية، وأكد على أن الحسن من الكلام هو المطابقة لمقتضى الحال وأهم ما ركز عليه العرب القدامى في تناولهم للحجاج هو فكرة المقام الذي يستدعي مراعاة حال المتلقي.

ومما سبق جاءت فكرة البحث في مجال البلاغة والخطاب كميدان بكر في الدراسات العربية الحديثة التي تهدف بدورها إلى تقديم حول الصورة البلاغية بما تضمنه من مقاصد لأجل الوقوف على أهداف،مع تعدد الأخير الذي ساعد الصور البلاغية على الخروج من بوتقة التنميق والزخارف اللفظية، كل هذا أدى إلى انفتاح معاصر على النظريات والمناهج الغربية الذي أدى بدوره إلى تطوير الدرس البلاغي.

ويعد "محمد العمري" من البلاغيين العرب الذين استطاعوا وضع البلاغة العربية في مكانها الطبيعي ، ولعل اهتمامه بالبلاغة المعاصرة كان نتيجة وحوصلة للدراسات المبكرة حول مصطلح الإقناع في الخطابة العربية القديمة.نظير لتشبعه الكبير بالتراث العربي والمناهج الغربية،وهذا ما نستكشفه من خلال الترجمات التي قام بها. إضافة إلى مشروعه البلاغي الذي استند على بلاغة عربية جديدة

عن دعامتين.أولهما تتمثل في دعامة الاجتهادات العربية التراثية المتميزة، وثانيهما تكمن في البلاغة الغربية وما تقوم عليه من موروث يوناني قديم.

ومن هنا تم تسليط الضوء على أهم جهود محمد العمري التي أثارت اهتمامه في الدرس البلاغي العربي الحديث، فكان عنواننا كتالي: **"جهود محمد العمري في الدرس البلاغي الحديث"**،يطرح هذا البحث جملة من الأسئلة المنهجية والمعرفية تتمحور حول: إمكانية ظهور بلاغة عامة تجمع بين بلاغة الإمتاع والإقناع؟وفيما تكمن جهود العمري في تحديث البلاغة العربية؟

ومن هذه الإشكالية مدار البحث وخطتيه.فكانت بدايتها مقدمة ثم تلاها مدخل وفصلان,ثم خاتمة. ففي المقدمة كانت محاولة تبيان مدى شاسعة وتطور كل من مصطلح البلاغة والخطاب،من خلال الدراسات الحديثة للدرس اللغوي العربي والغربي.أما المدخل فتناول تعريفا كلا من البلاغة العامة و العمري أديباً وناقداً.

أما الفصل الأول فعنون بـ: "مفهوم البلاغة العامة عند العمري"،فضم تمهيداً، متناولينا فيه البلاغة العامة عند العمري، مركزين على بلاغتين: بلاغة التخييل وبلاغة الخطابة وقوفا على مفهومهما وأهم البلاغيين.

أما الفصل الثاني موسما بـ" تأصيل محمد العمري للبلاغة العربية" تَكَلمنا فيه عن مقاربة البلاغة العربية بالفكر الأرسطي مبتدئين بالرؤية السفسطائية للحجاج،وكيف تمت ممارسته تحت سلطة القول، مرورا إلى القول الخطبي عند أفلاطون وما رسمه من حدود للخطابة وأركانها، وصولا إلى أرسطو وما عرفته الخطابة وهي بين يديه من تقسيم لأجناسها وصورها وقوفا على أهم أصناف الحجاج فيها.لنتطرق ثانيا إلى مقاربة البلاغة العربية للخطب الدينية متناولين أهم الخطب دارسينا فيها مقاربة البلاغة العربية بالفكر الأرسطي.

ثم ختمنا بحثنا بخاتمة حوصلت أهم النتائج التي توصلنا إليها، إلى جانب محاولة إخراج الدرس العربي القديم من البوتقة التي رُمي فيها.وقراءته قراءة جديدة معاصرة.ويرجع اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب منها:

-ظهور كتب متضمنة مفاهيم جديدة معنونة بالقديم .

-اعتناء بعض البلاغين بدراسة البلاغة من الناحية الشكلية البحتة وتغاضي عن جوهرها.

أما عن المنهج المتبع في البحث، فقد عرف تباينا في ذلك، إذ موضوع بحثنا يقتضي هذا التنوع الذي يرجع أساسا إلى المزج المعرفي بين ما هو قديم يمثل مرجعية لا مناص من تناولها، وما هو حديث يمثل أفقا حاضرا ينشد كل جديد إلا أن المنهج الوصفي التحليلي هو الغالب في البحث،وذلك لطبيعة الموضوع، إلى جانب المنهج التاريخي والتداولي. وقد اعتمدنا في بحثنا هذا علىمجموعة من المصادر والمراجع كان من أهمها كتب العمري:

- في بلاغة الخطاب الإقناعي.

- تحليل الخطاب الشعري: البنية الصوتية.

- أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة.

- البلاغة العربية أصولها وامتداداتها.

- البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول.

مدخل

مدخل

أولا: مفهوم البلاغة

تعد البلاغة فنا من فنون التي تعتمد على صفاء الاستعداد الفطري ودقة إدراك الجمال, فهي تؤثر في فؤاد السامع أو القارئ, وتثير انفعاله وإحساسه بالمتعة, كما تعرف البلاغة بواسطتها دقائق العربية وأسرارها, وكشف بها عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن[1].

أ_ لغة :

البلاغة اسم مشتق من فعل بَلَغَ يَبلغُ بُلوغَا وبَلاغاً وصل وانتهَى وَأَبلغَهُ هو إبلاغاً وبَلَغَهُ تَبليغاً, وتَبلّغَ بالشيء وصل إلى مرادهُ, وبَلَغَ مَبلَغ فلان ومُبلَّغَتَهُ, والبَلا غُ ما يُتبلغُ به ويتُوَصل إلى الشيء المطلوب والبلا غُ ما بَلغَكَ والبَلا غُ الكفاية.[2] هذا ما ذكره ابن منظور(ت711 هـ)في "**لسان العرب**" بمعنى وصل إلى النهاية. كما ورد ذلك في " **المعجم المفصل** " البلاغة تعني الانتهاء والوصول من فعل بلغ الشيء. أي وصل وانتهى.[3]

ب_ اصطلاحا :

اجتهد علماء البلاغة في وضع تعريف لهذا العلم منذ القدم فالبلاغة في "المنظور الأرسطي" فهو يقع بين مفهومين متعارضين يدل أولهما على الخطاب الذي يستهدف الإقناع , وتغيير المقامات اعتمادا على الملكية الخطابية. وثانيها يحمل الخطاب الذي يتصل على مهمة الإقناع كي يصبح هو

[1] عبد القادر حسين,فن البلاغة , عالم الكتب, بيروت,ط2, 1984, ص37-38.

[2] ابن الفضل جمال الدين محمد بن منظور, لسان العرب,ج8, دار الصادر,بيروت, ط1, 2003, ص419.

[3] أنعام فؤال عكاوي, المعجم المفصل في علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع, مراجعة شمس الدين, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, ط2, 1996.

ذاته غاية وهدف بمعنى: "الكل يصبح خطابا جماليا"[1].وعرفها القزويني(ت739هـ) :"أنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال"[2] فالبلاغة إذن نوعان :نوع يحاول الإقناع وآخر يحاول أن يكون هدف وغاية.

أما أبو هلال العسكري(ت1005 م) فعرفها :بأنها "كل ما تبلغ منه معنى قلب السامع فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك مع صورة ومعرض حسن"[3]. وعرفها أحمد الهاشمي(ت 1943 م) في كتابه " جواهر البلاغة "بأنها: "تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثراً خلاباً مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه,والأشخاص الذين يخاطبون, وسميت البلاغة لأنها تُنهي المعنى إلى قلب سامع فيفهمه."[4]

ثانيا:السيرة الذاتية لمحمد العمري

1_ ترجمة لمحمد العمري

هو محمد العمري من مواليد 1945م,حصل على دبلوم الدراسات العليا سنة 1981م, ثم على الدكتوراه في الآداب سنة 1989م, من نفس الكلية التي يشتغل بها بفاس انضم إلى اتحاد كتاب المغرب 1986 م,أشرف على مجلة دراسات أدبية ولسانية وامتداد لها أصدر رفقة جميل الحيمداني مجلة دراسات سيمائية ولسانية ويتوزع إنتاج محمد العمري بين النقد الأدبي, البلاغة العربية, والترجمة.ويعمل حاليا أستاذا للبلاغة والنقد الأدبي بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط[5].

---

[1] محمد الولي, الاستعارة في محطات يونانية وعربية , منشورات دار الأمان ,الرباط ,ط1, 2005,ص12 .

[2] الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمان جلال الدين, الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ,تحقيق إبراهيم شمس الدين ,دار الكتب العلمية ,ط1, 2003 , ص13 .

3 أبو هلال العسكري ,الصناعتين ,تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ,دار إحياء الكتب العربية ,ط1 ,1371 ,ص19 .

4 أحمد الهاشمي ,جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع , المكتبة العصرية , المكتبة العصرية ,صيدا ,بيروت ,ط1 ,1999 ,ص40 .

5 محمد العمري ,من غلاف كتاب بلاغة الخطاب الإقناعي,من موقع www.meelannari. net _

2_مؤلفات محمد العمري

له عدة مؤلفات ودراسات في البلاغة وتحليل الخطاب, تأليفا وتحقيقا وترجمة ,نذكر منها:

- في بلاغة الخطاب ألإقناعي.مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية,دار الثقافة البيضاء, 1986.

- تحليل الخطاب الشعري: البنية الصوتية 1990.

- اتجاهات التوازن الصوتي في الشعر العربي القديم 1990.

- الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية 1991.

- الإفراني وقضايا الثقافة والأدب في مغرب القرنين 17م و18م ,1992.

- البلاغة العربية أصولها وامتدادتها 1997.

- البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول,2012.

ومن الترجمة :

- بنية اللغة الشعرية, جان كوهن –ترجمة بمشاركة د محمد الولي- دار البيضاء,1986.

- ترجمة: النص بنيته و وظائفه.ل فان ديك 2005.

- الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة مارسيلو داسكال (بالاشتراك مع آخرين) 1987.

- ترجمة البلاغة والأسلوبية ل:هنريش بليث 1989.

- نظرية الأدب في القرن 20م (مقالات مترجمة) 1996.

3_الجوائز التقديرية التي حصل عليها:

- جائزة المغرب الكبرى للكتاب , عن كتاب تحليل الخطاب الشعري : البنية الصوتية . 1990.

- جائزة الملك فيصل العالمية , فرع اللغة والأدب في موضوع :الأبحاث التي تناولت البلاغة العربية 2007.

4–أهم المفاهيم والمصطلحات التي عرفها في مصنفاته:

أ–في بلاغة الخطاب ألإقناعي:

يهدف الباحث من خلال هذا الكتاب التنبيه للبعد الإقناعي في البلاغة العربية ,هذا البعد كان حاضرا عند الجاحظ على وجه الخصوص ثم نسي مع هيمنة سكاكي للبلاغة العربية .

ولقد طبق فيه الباحث التّصور البلاغي لبيرمان وتيتيكا لعمقه وبساطته وارتباطه مباشرة بأرسطو مما يسمح باستيعاب الجاحظ بيسر كما يقول .ولقد وضع المؤلف هذا الكتاب نصب عينيه الخطابة في الجاهلية والإسلام سياسية ودينية واجتماعية , حيث بحث في مقامها واستخرج صور الحجاج منها.[1]

ب_البلاغة العربية أصولها وامتداداتها:

يتميز هذا البحث بمدونة تتسم بضخامة الحجم واتساع الزمن , اتخذ صاحبه من التحليل البنيوي منهجا لتحليل ببيانات المؤلفات البلاغية ناقلا بذالك الرّصيد البلاغي العربي من وضعية البنية التاريخية الجامدة المرتبطة بعصرها إلى حلقة دينامية الأسئلة الإنسانية التي يتصل أولها بآخرها تجاوزا وتعارضا وتقابلا .

[1] ينظر: محمد العمري, بلاغة الخطاب ألإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية,دار البيضاء ,المغرب ,1986,ص55.

وتبين فصول الكتاب تتبع مسيرة البلاغة العربية في اهتمامها بالحجاج من جهة ,وفي علاقتها بالنصوص الأرسطية من جهة ثانية .

ويستهدف هذا المصنف ثلة من المتلقين والقراء الذين يعانون من إشكالات تحليل الخطاب من مراصده المتعددة , لعل أهمهم: الطالب في الدراسات العليا المتخصصة , الباحث اللساني , الباحث في المنطق , المحامي المجتهد , الباحث المتخصص في البلاغة والأسلوبية [1].

ج_ البلاغة الجديدة بين التأويل والتداول

يرى الباحث انه قد دخل بواسطة هذا الكتاب في مرحلة بناء النموذج الحديث للبلاغة العربية وهو يطمح أن يكون الكتاب لبنة من لبنات بلاغة حديثة فعّالة لا تغيب عنها الخصوصية العربية . وهو يعرف البلاغة بقوله: "البلاغة هي علم الخطاب الاحتمالي الهادف إلى التأثير والإقناع أوهما معا إيهاما وتصديقا" إنها علم عتيق يهتم بالخطاب في كليته ,في بعديه التخّيلي والأدبي,ولحجاجي والمنطقي.[2]

.وفيما يلي أهمّ المصطلحات المنتجة في هذا المصنف:

-**الخطابية** :هي المصطلح الذي يقابل ريطوريك الأرسطية , ذلك أن أرسطو هو أول من شطر علم الخطاب الإنشائي إلى "بيوتيك وريطوريك " ومقتضاها(العلم الذي يدرس الخطابة)

-**المستمع** : يعني هذا المصطلح "المقام الخطابي بمكوّناته الثقافية والزّمانية والمكانية .

_**البلاغة العامة** : ويقصد بها "المنطقة المشتركة بين الشعرية والخطابية أو نقطة الوصل بين الشعرية و الخطابية , إنها بلاغية كلية تستوعب ثمار علوم اللسان وعلوم الإنسان ".

[1] ينظر: محمد العمري, البلاغة العربية أصولها وامتداداتها , دار إفريقيا الشرق, بيروت, دار البيضاء , المغرب, 1995 ص259.

[2] ينظر: محمد العمري,البلاغة الجديدة بين التأويل والتداول , دار إفريقيا الشرق, بيروت, دار البيضاء , المغرب, 2005 ,ص58

_الصورة :

1-الصورة ترجمة ل image:وهي كل مايترتب عن التشبيه والاستعارة والكناية مقروءة في ضوء اللسانيات الحديثة .

2-الصورة ترجمة ل figure: وهي كل ما يتصل بمجال التصوير والصوغ الذي يربط الجزئيات بالجوهر.

الفصل الأول :مفهوم البلاغة العامة عند العمري.

أولا: تمهيد

ثانيا: البلاغة العامة عند محمد العمري

1_ بلاغة التخييل (الإمتاع)

2_ بلاغة الخطابة (الإقناع)

تمهيد:

يعد "محمد العمري " من أبرز البلاغين العرب الذين أسهموا في إحياء البلاغة من خلال استثماره للمكتسبات المنهجية الجديدة, لاسيما جهوده وإنجازاته العلمية والأكاديمية, التي بذلها للنهوض بالبلاغة في الدرس البلاغي العربي وذلك من خلال تشبثه في التراث وتحكمه في النظريات والمناهج.

وفي هذا السياق سنحاول التعرف على أبرز المفاهيم الجديدة التي اثر بها "محمد العمري " البلاغة العربية الجديدة وذلك من خلال قيامنا بدراسة لمفهوم البلاغة العامة عند العمري وذلك عن طريق أخذ عينة من موسوعته الثرية, وهي البلاغة الجديدة بين التخيل (الإمتاع) و الخطابة (الإقناع).

مفهوم البلاغة العامة عند محمد العمري

اهتم العمري بتحديد مفهوم البلاغة وعرض لهذا الأمر في العديد من المواضع في مؤلفاته ويرى العمري بدخوله بواسطة فكرة مشروعه البلاغي أنه شكل نواة مؤسسة لرؤية بلاغية جديدة للبلاغة العربية, في ثوب مغاير تماما عن الذي أنَفناه سابقا,هذه الرؤية التي تسعى قدر الإمكان إلى كسر تلك الهوة التي أصابت البلاغة في مقتل, وأحدثت فجوة بين القديم و الحديث. فكان لزاما إعمال الجهود لسد ذلك الثغر الذي أصاب البلاغة وهذا ما عمد "العمري"إلى سده بقوله:"ولكن الذي لا شك فيه أنني أحسست بهذا الفراغ, وبحثت جهدي فلم أجد من ندب نفسه للمساهمة في سده, دون تهميش للبلاغة العربية أو بعد النص الخطابي العربي....رأيت الدارسين الغربيين المحدثين الذين لهم باع في هذا المجال يستنيرون بآراء أرسطو, بل ويعتبرونها حديثة ومناسبة للمجتمعات الحالية.فزاد اقتناعي بإمكان تأطير اجتهادات البلاغيين العرب وبالإطار العام للنظرية الأرسطية, و إغناء ذلك باجتهادات وإضافات البلاغيين...".[1]

[1]-محمد العمري , في بلاغة الخطاب الإقناعي, ص 8-9.

أما هذه التمهيدات, فمن حق من درس في جامعتنا, من المحيط إلى الخليج, أن يسألني الآن: عن أي بلاغة تتحدث؟[1]

ويجيب العمري عن هذا التساؤل مقسما البلاغة إلى كفاءة تعبيرية لأن الكلام بليغ هو الكلام الفعال المعجب , وإلى العلم الذي يصف هذه الكفاءة وهذا الحسن , ويوضح بأن تركيزه سيكون على المعنى الذاتي مع عدم تعيب الأول, ليصل في الأخير إلى قوله و:" من هنا نقول :البلاغة هي علم الخطاب الاحتمالي الهادف إلى التأثير أو الإقناع أوهما معا أو إيهاما تصديقا "[2]

والخطاب المؤثر القائم على الاحتمال يتوزع عبر نوعين:

- الخطاب التداولي الحجاجي.
- الخطاب التخيلي الشعري.

ألا نلاحظ بأن المفهوم الذي قدمه العمري يرمي إلى بناء بلاغة مغايرة للتصور القديم! إذا كان الأمر كذلك.فما هو التصور الذي يريد العمري ترسيخه ؟

في دراسة متأخرة منشورة له في كتاب مشترك أعده محمد مشبال يوضح العمري أن البلاغة التي يرمي إليها هي بلاغة عامة تؤسس موقعها بدراسة كلا النوعين الخطاب: التدوالي والشعري, ويناقش من خلاله عرضه هذا مسألة البلاغة والخطابة بين الوجهتين : العربية والغربية, موضحا بأن مفهوم(THETORIQUE) عند الغربيين حديثا يطابق الرؤية العربية التراثية التي ترى بأن البلاغة هي بلاغة عامة تتناول جميع الخطابات, وبلاغات الخاصة بكل خطاب.[3]

ويشرح مسألة الريطورية التي ينظر إليها بإعتبارها تتناول الخطاب الإقناعي, وقد ساهمت الدراسات التداولية في إعادتها إلى الساحة تحت مسمى البلاغة الجديدة أو الحجاج, لكن الاستخدام المتكرر لكلمة بلاغة بين المعنيين السابقين خاصة في الدراسات الغربية, والترجمات العربية يحدث نوع

[1] –محمد العمري, أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراة, ط1, إفريقيا الشرق ,2013,ص17.

[2] -في بلاغة الخطاب الإقناعي ،ص10.

[3] –ينظر, محمد مشبال ,البلاغة و الخطاب, دار الأمان, الرباط – المغرب, ط1, 2004, ص42.

من الاضطراب, أبقى العمري متردداً لمدة عقدين من الزمن ليصل في النهاية إلى أن البلاغة علم يتناول الخطابين معا التخييلي والتداولي حيث يطلق عن الأول الشعرية, وعلى الثاني خطابية محافظا على المفهوم الأرسطي , وكلا المنتجين يرجعان إلى إنشاء المتكلم, أما الخطابة فقد جعلها خلاصة للمنتج الكلامي الذي يقصد بيه الإقناع والإمتاع, قد أشارة إلى إستعاب التراث العربي لهذه التقسيمات, كما أن النسق الحديث يتقبل ما يقدمه من تعريفات,يقول في ذلك: "فالبلاغة باعتبارها العلم الذي يتناول الخطاب الاحتمالي المؤثر تنقسم إلى شعرية تتناول كل المخيلات, وخطابية تتناول كل المصدقات (أو تداوليات)".[1]

ثم يقدم خطاطة تجمع رؤيته للبلاغة كما يراها بلاغة عامة تتناول بدرس شتى أنواع الخطاب[2]

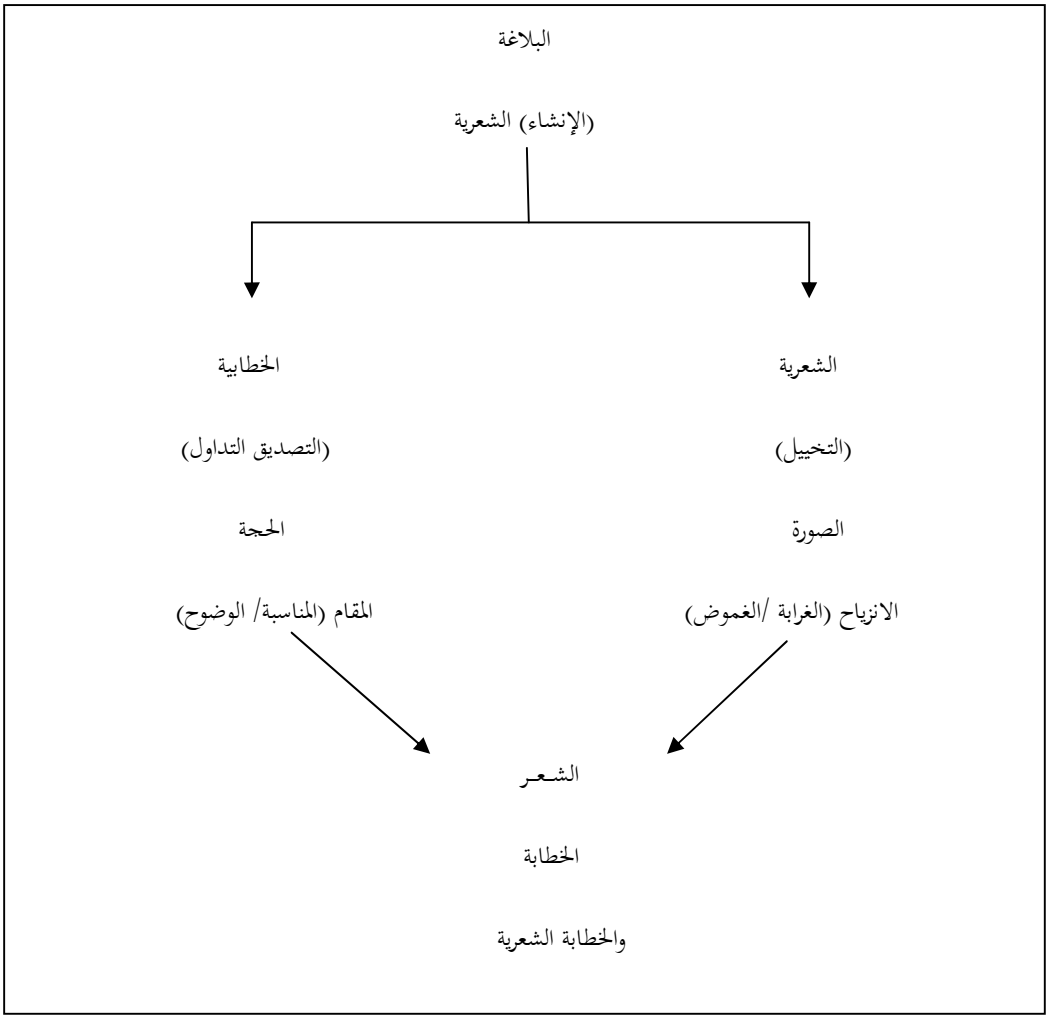

[1] محمد مشبال ,البلاغة والخطاب, ص44.

[2] المرجع نفسه,ص 42.

إن مسألة البلاغة العامة ومشروعية وجودها يناقشها محمد العمري ضمن مختلف أعماله التي تم بالبلاغة الجديدة والتراث العربي البلاغي. فالبلاغة العامة يتقاطع فيها التخييل والتداول, وهي عبارة عن الوصل بين الشعرية والخطابية "وقد بدل بلاغيون محدثون جهدا فلسفيا ومخبريا, إن صح التعبير في بيان مدى صلابة الأساس العلمي لقيام بلاغة عامة.فإن البلاغة باعتبارها علما كليا يستوعب ثمار علوم اللسان وعلوم الإنسان "[1].هكذا تظهر رؤية العمري للبلاغة العامة والمرتكزات التي يريد تأسيسها ودعمها من خلالها, فهي العلم الكلي والمصطلح حازمي بحت, ثم يعتمد الأسس الحديثة ليبرر قيام هذه البلاغة.

فقيام البلاغة عامة عند الدارسين المحدثين مثل أوليفي روبول (OLIVIER REBOULE) أو جماعة مو (GROUPE MU)تستدعي إجراءين:

- الأخذ من المنجز اللساني والمنطقي.
- التقريب بين التخييل والإقناع

ثم يتجه العمري إلى التراث العربي ليبرز شرعية وجود البلاغة العامة و يؤصلها, فيقول: "فللبلاغة إذن,مهدان كبيران أنتجا مسارين كبيرين مسار البديع يغذيه الشعر,ومسار البيان تغذية الخطابة ,ونظرا للتداخل الكبير بين الشعر والخطابة في التراث العربي, فقد ظل المساران متدخلين وملتبسين رغم الجهود الكبيرة النيرة التي ساهم فيها الفلاسفة وهم يقرءون بلاغة أرسطو وشعريته"[2]

يرى العمري من البلاغة العربية أن التراث العربي البلاغي انطلق من الملاحظات الخصوصية الشعرية والجمالية, ثم قارنوا بينها وبين النص القرآني ,وهذا ما اهتمت بيه الدراسات البديعية,أما عن التيار الثاني وهو البيان الذي كان يبحث في سبل المعرفة والإقناع ما اهتم به الجاحظ.

[1] محمد العمري, البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول,ص21.
[2] نفسه،ص48.

نلاحظ أيضا تداخل ما هو شعري مع ما هو خطابي على مستوى النص المنجز سواء كان شعريا أو نثريا.وهذا ما لفت انتباه البلاغين, خاصة منهم من تأثروا بالتيار الأرسطي كشخصية حازم لما قال: "ومعرفة طرق التناسب في المسموعات والمفهومات لا يصل إليها بشيء من علوم اللسان إلا بالعلم الكلي في ذلك وهو علم البلاغة". فالبلاغة هي العلم الكلي الجامع بين صناعة الشعر والخطابة .

أولا: بلاغة التخييل (الإمتاع)

بعد تحديد مفهوم البلاغة عند العمري فيما سبق نلاحظ في كتابه البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول أنه عرض وجهات متعارضة ,ترجع منهم من فصل بينهما ومنهم من وصل بينهما ومنهم من اقتراح حالا أخر,سنقوم بالحديث عنها فيما بعد ,لكن ما يهمنا ما بينه بول ريكور في مقالة" الخطابية, والشعرية, والتأويلية" في خلاصة حديثه "أن الخطابين(الخطاب التخييلي والخطاب التداولي) يختلفان في الهدف والوظيفية, إذ في الوقت الذي يقصد فيه الشعر إلى الإمتاع, فإن الخطابة إلى الإقناع.

أ_مفهوم البلاغة الشعرية (الإمتاع):

فيرجع العمري يبين بأن مفهوم الشعرية هي العناية بمحاسن الكلام وزخرفة. وهذا المفهوم ما بينته البلاغة العربية أن لها مسارين شكلا مادتها وجوهرها, مسار قائم على التخييل (الإمتاع) والتوهم و هو مسار شعري, وما.وهذا ما اتجه إليه مجموعة من البلاغيين العرب"ابن معتز,الجرجاني ,حازم القرطاجني ..."ذلك في مجال البديع الذي كان نسقا يغذيه الطابع الشعري (وكانت هذه الملاحظات هي المصدر الأول للبلاغة العربية حيث جمعت لاحقا تحت اسم البديع ومحاسن الكلام).[1] وسنحاول في هذا الصدد نذكر أهم من تناول هذا المسار الشعري :

[1] محمد العمري ,البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول, ص28.

1-**ابن المعتز(ت295هـ)** :يعد ابن المعتز أول مؤلف في البيان و البلاغة "ولن ننتظر طويلا بعد البيان والتبيين للجاحظ (ت255هـ) حتى نلتقي بمؤلف جديد متميز عن الأول في بنائه و مراميه إنه كتاب البديع لعبد الله ابن المعتز "[1] وينص ابن المعتز على الدلالة التي وقع لها مصطلح(البديع) في قوله :"البديع اسم موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشعراء ونقاد المتأدبين منهم , أما العلماء باللغة والشعر القديم فلا يعرفون هذا الاسم ولا يدرون ماهو"[2] والملاحظ من هذا النص أن ابن المعتز قصد فنون البديع هنا على الشعر كما تناول ابن المعتز في هذا الكتاب ثمانية عشر لونا من ألوان البديع منها :"الاستعارة والكناية والتشبيه "[3]كما قال السيوطي عن البديع "أول من اخترع ذلك ابن

المعتز "[4]ويرى محمد العمري أن البديع "هو نظرية شعرية تعتمد المكونات اللغوية للخطاب بقطع النظر عن المقام وأحوال المخاطبين وهذا يعني أن البلاغة العربية قد تشعبت منذ نشأتها إلى شعبتين:

_البيان أو نظرية الإقناع القائمة على المقام -البديع او نظرية الشعر القائمة على البيان اللغوي دون الاهتمام بأحوال المخاطبين "[5] مما سبق ذكره نجد أن ابن المعتز اهتم ببلاغة الشعر القائمة على البناء اللغوي للخطاب بغض النظر عن الجانب الآخر للخطاب وهو البعد التداولي الذي يتجلى من خلال الاهتمام بالمقام وأحوال المخاطبين .

2_**عبد القاهر الجرجاني(ت 474هـ)**: يعتبر العمل الذي قدمه عبد القاهر الجرجاني في كتابه "أسرار البلاغة " و"دلائل الإعجاز"من أهم الجهود في البلاغة العربية ,إذ يمثل أحد رموز الثقافة العربية ,كما كان له الفضل في إثراء الدرس البلاغي والنحوي وذلك من خلال نظرية النظم إذ يعرف النظم بقوله :"معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض ,وجعل بعضها بسبب من

[1] محمد العمري ,نظرية الأدب في القرن العشرين ,دار البيضاء ,إفريقيا الشرق, المغرب ,1996, ص128.

[2] جميل عبد المجيد,البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية, الهيئة المصرية العامة للكتاب ,الإسكندرية ,1998, ص 15 .

[3] محمد عبد المنعم خفاجي, عبد العزيز شرف , البلاغة العربية بين التقليد والتجديد ,دار الجيل ,بيروت, ط1, 1992, ص353.

[4] أبو العباس عبد الله ابن المعتز , البديع , تحقيق:عرفات مطرجي ,مؤسسة الكتب ثقافيه,بيروت, لبنان ,ط1, 2012 , ص18.

[5] محمد العمري ,نظرية الأدب في القرن العشرين , ص129.

بعض "[1] من خلال هذا نجد أن النظم وثيق الصلة بعلم النحو والتركيب وذلك من خلال جودة الربط وحسن تأليف الكلم ببعضه البعض ,وليس بالألفاظ وحدها مفردة فالألفاظ لا تفيد إلا من خلال التأليف والتركيب والتعليق .كما نجد أن عبد القاهر الجرجاني جعل أساس نظرية النظم مرتبطاً بعلاقة الألفاظ ببعضها البعض وفي هذا يقول :"وهل نجد أحدا يقول :هذه اللفظة فصيحة, إلا ويعتبر مكانها من النظم وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها, وفضل مؤانستها لأخواتها" [2].

رام الجرجاني تأسيس بلاغة قائمة على التركيب (النظم) عمودها الإقناع والإمتاع ,فيؤدي النص وظيفة تأثيرية انفعالية وحجاجية وتتجلى حجاجية الاستعارة بدورها الفاعل ضمن إنتاج الخطاب وتأويله .

ذلك وما نفهمه أن العمري رد الإمتاع إلى جانب البديع, مع منطلق من الملاحظات الأسلوبية هي المصدر الأول للبلاغة العربية ممثل شرعية البلاغة التي قامت في بادئ الأمر على الشعر لذي شغل حيزا كبيرا و الذي اندرج تحت اسم البديع ومحاسن الكلام.

3__حازم القرطاجني(ت 684 هـ): من خلال كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء نجد بأنه بحث في بلاغة الكلمة و بلاغة الجملة وبلاغة النص كما يظهر ذلك من خلال نصه :(لما كان علم البلاغة مشتملا على صناعتي الشعر والخطابة يشتركان في مادة المعاني ويفترقان بصورتي التخييل والإقناع...فأما بالنظر إلى حقيقة الشعر فلا فرق بين انفراد به الخاصة دون العامة ما بين ما شاركوهم فيه, ولا ميزة ما اشتدت علقته بالأغراض المألوفة وبين ما ليس له علة إذا كان التخييل في جميع ذلك حد واحد, إذ المعتبر في حقيقة الشعر إنما هو التخييل والمحاكاة في أي معنى اتفق ذلك) [3].ما يثير حازم انتباهنا هنا إلى حقيقة الشعر التي تتأرجح بين الإلهام والصناعة.

[1] عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز,ص128

[2] شوقي ضيف,البلاغة تطور وتاريخ,دار المعارف,القاهرة,ط9,ص162.

[3] أبو الحسن حازم القرطاجني ,منهاج البلغاء وسراج الأدباء, تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ,دار العربية للكتاب ,تونس ,2008,ص 19 _[20]

يسوقنا العمري بعد توضيحه إلى فهم شرعية البلاغة من مسار البديع إلى توضيح القيمة التي تمثلها الشعرية يبينها كالآتي :

وفي نص للعمري (إن الوعي الشعري المرتبط بما وصلنا من القصيد العربي قبل الإسلام كان وعيا ملتبسا بين الواقعي والخيالي, أي لم يكن مقصديا صرفا ولا خياليا صرف,فالشعر ,من جهة صنعة واعية تقوم معاناة العمل مع اللغة والمحيط الطبيعي والإنساني لمدة الجسور و خلق العلاقات...والشعر، من جهة أخرى وحي من الجان أو من القرين الذي يوحي للشاعر،ويلهمه من القول ما ليس له على بال.هنالك قوة شعرية سحرية تصل على تحويل القول إلى قوة مادية فاعلة، لقد تأكد منذ العصر الجاهلي أن الشاعر لا يقول الأشياء المقصدية الجاهزة، بل يقول أشياء لا تخطر على أحد،لأن الشاعر كما استقر عند النقاد والبيانين فيما بعد هو من يشعر بما لا يشعر به غيره، ويبلوره لغويا)[1]

إن العمري بكلامه هذا نفهم قيمتين ,قيمة عن الوعي الشعري-حسب رأيه- إنما هو في موقع وسط بين الواقع والخيال, وهنا تبرز ملكة الشاعر,ملكة تؤهله بأن يجعل من قوله قوة فاعلة, فهو الوحيد الذي ينسج قوله انطلاقا من الشعور به, أما القيمة الثانية يصف الشعرية وصفا يصنفها بأنها قوة سحرية قادرة أن تحول أي قول شعري إلى قوة ذات تأثير وفاعلية, وهذا ما يجعل الشعر منطويا على اعتبارات ومقاصد حجاجية.

ب_ وظيفة الخطاب الشعري:

فالوظيفة الشعرية كامنة وراء ستار الخطاب الشعري تنتظر من يأخذ بها إلى طريق الحجاج وتحصيل الإقناع (إن النص الشعري ليس لعبا بالألفاظ،وليس نقل تجربة فردية فحسب إنه يهدف كذلك إلى الحث والتحريض والإقناع والحجاج . وهو يسعى إلى تغيير أفكار المتلقي ومعتقداته، وإلى دفعه إلى تغيير وضعيته وسلوكه و مواقفه، مما يعني أن الصفة البرهانية الإقناعية خاصية تحضر في المثل والحكمة والشعر وعلى حد سواء بل إن النظرية الحجاجية تذهب إلى أبعد من ذلك، فتعد أن أي

[1] محمد العمري , أسئلة البلاغة في النظرية التاريخ والقراءة ,إفريقيا الشرق,المغرب ,2013 ,ص198 .

نص شعري أو أدبي تكون له، إلى جانب الوظيفة الشعرية، وظائف أخرى مثل الوظيفة الانفعالية والوظيفة التوجيهية الإقناعية، التي يعبر عنها بالتعجب والندبة والاستغاثة والأمر والنداء، أو بأسماء الأفعال والروابط التداولية الحجاجية)[1].

يفهم من هذا كله أن الخطاب الشعري خطاب يراد به تحصيل المعنى من قبل المتلقي وقد لايكون هذا المعنى واحدا, بل يتعدد تبعا لتعدد القراءات، ومن ثمة لا يمكننا بقيام دلالة واحدة للنص الشعري ,وذلك لتدخل عناصر التأويل الذي يقتحم ذواتنا ليفرض علينا متوالية من الدلالات.(إن إحدى أهم خصائص النص الشعري في نظر الأسلوبية الحديثة تتجلى في كونه نصا مغلقا على مرجعيته منفتحا في دلاليته :يحيل على نفسه، ويتيح إمكانيات متعددة في القراءة)[2].

إن هذا الانفتاح الواقع في النص الشعري والذي يسمح بتعدد القراءات يحيلها إلى جملة من المفاهيم التي تربط ارتباطا وثيقا بالخطاب التخليلي ومدى خصوصيته، وطبيعة هذه المفاهيم هي التي تلعب دورا كبيرا في إمكانية قيام بلاغة التخييل

ثانيا: بلاغة الخطابة (الإقناع):

تعد بلاغة الإقناع مطلبا رئيسيا في دراسة الخطاب الذي أضحى يشكل اليوم نافذة مطلة على حقل الأدب عموما و على أرض البلاغة خصوصا, ذلك لما له من قيمة مضافة ,وتكمن هذه القيمة في تضمنه للقصدية التي يراد بها التأثير، وثم جوهر الخطاب ،ولذلك عنى "أرسطو "كثيرا بالخطابة وعدها صناعة تتصدر كل الصنائع الإنسانية وذلك راجع إلى دور الإقناع البارز فيها .(وقد إكتست الخطابة هذه المكانة من دورها في الحياة اليونانية القائمة على نظام ديمقراطي يلعب فيه الإقناع دورا مهما سواءفي المجالس الإستشارية أو المحاكم أو المحافل)[3]

[1] – مجموعة من المؤلفين,الحجاج مفهومه ومجالاته, إشراف حافظ إسماعيل علوي ,ابن نديم لنشر والتوزيع , الجزائر ,ط1 , 2013,ج1ص293.

[2] – محمد العمري ,تحليل الخطاب الشعري , البنية الصوتية في الشعر , دار العالمية للكتاب , دار البيضاء و ط1, 1990 ,ص43 .

[3] –محمد العمري, في بلاغة الخطاب الإقناعي,ص15.

وحسب كلام العمري فإن الخطابة اليونانية لم تكن لتقوم لولا الإقناع الذي بات بلاغة يروج لها, وصنعة يسعى كل خطيب أن يحسنه، وهذا ماجعل أرسطو يعرفها تعريفا يصفها بالقوة التي تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة ,وبهذا التعريف يكون قد أسس لبلاغة الإقناع في الحضارة الغربية، وللحضارة العربية التي استلهمت الكثير من آرائه."وبهذا التعريف وما استتبعه من بحث في وسائل الإقناع والتأثير صار أرسطو أستاذا لمن بحث بعده في موضوع الخطابة من القدماء, واكتست نظريته في التأثير حسب الاحتمال، ومايقبله الجمهور أو يرفضه، أهمية كبيرة عند المحدثين ."[1]

كما يحيلنا العمري إلى نقطة بالغة الأهمية, تتمثل في التعدد الذي يحصل لبلاغة الإقناع، فلا تكون واحدة في نسقها، وذلك يعود إلى طبيعة الخطاب في حد ذاتها، البلاغة اليوم لم تعد تلك البلاغة الأحادية التي تركن إلى زاوية ضيقة، بل أضحت البلاغة بلاغات، وكل بلاغة تختص بخطاب مخصوص .

ومن بين أشهر علماء البلاغة الإقناعية القديمة لدى العرب هم: الجاحظ وابن وهب والسكاكي

1-الجاحظ(ت 255هـ):اعتنى الجاحظ في بلاغته بمبدأ الإفهام ففي تعريفه الشهير للبيان والذي تناقشته كل البحوث التي تناولت بلاغته يقول:"البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك بقناع المعنى وهتك الحجاب دون ضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا من كان ذالك البيان ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي بلغت الإفهام و أوضحت عن معنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[2]يظهر هذا التعريف أن بلاغة الجاحظ تكتسي بعدا تداوليا، بحيث تعنى بقضية الإفهام "إفهام السامع وإقناعه"[3] .

---

[1] - نفسه , ص19 .

2 الجاحظ ,البيان والتبيين تحقيق :عبد السلام هارون , دار الجبيب , بيروت , لبنان ' ج1, ص8 .

3 محمد عابد الجابري , **نقد العقل العربي**–دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية ,المركز الثقافي العربي , بيروت , لبنان –البيضاء ,ط3 , 1993, ص25 .

فالإفهام بهذا المعنى ينطوي على استحضار الآخر من جهة واعتبار الوظيفة التواصلية من جهة أخرى.

كما اعتنى الجاحظ بدور المقام في الإقناع، أن التركيز على الإفهام، والالتزام بمراعاة المقام، يعكسان دفاعا واضحا من لدن الجاحظ عن شفافية الخطاب وقوته المرجعية من جهة، كما يترجمان حرصه على نجاعة الإستراتيجية التبليغية في القول لكي يخدم غايته الإقناعية لذلك انطبع النسق البلاغي للجاحظ طابع نفعي واضح يمكن أن يعد بدون مبالغة أكمل محاولة في التراث اللغوي العربي لتأسيس مايسمى بنفعية الخطاب .

2–ابن وهب (ت 337 هـ): ألف ابن إسحاق بن إبراهيم بن وهب كتابه الموسوم (البرهان في وجوه البيان) بحيث تمكن من تنظيم أمشاج المساهمات البيانية التي سبقته قد اعتمدت هذه الدراسة ترتيب المنطقي وعكست جهدا بالغا في التصنيف. استند البيان في البرهان إلى الاستدلال والإقناع ومن ثم ارتبطت بلاغة ابن وهب –شأنها في هذا الشأن البلاغة الجاحظ –بالاتجاه الخطابي، يمكن تلمس الصفة الإقناعية في دفاع ابن وهب عن البيان المعرفي بهذا التصور لم يكن ابن وهب يفصل بين العقل والبيان، ودليل ذلك مقدمته المستفيضة حول العقل والإعلاء من قدره، البيان ناجم عن إعمال الإنسان النظر العقلي في الأشياء، والأشياء دليل العقل ولا بيان بدون دليل عقلي لذلك اهتم ابن وهب في مشروعه البياني بالقياس، قد أفاض في تفصيل جوانبه موليا إياه عناية خاصة مقارنة مع التشبيه، واللافت هو التعريف الدقيق الذي حد به القياس"وليس يجب القياس إلا عن قول يتقدم فيكون القياس نتيجته كقولنا : إذ كان الحي حساسا متحركا، فالإنسان حيي وربما كان ذلك اللسان العربي القدم مقدمة أو مقدمتين أو أكثر على قدر مايتجه من إفهام المخاطب. فأما أصحاب المنطق فيقولون : أنه لايجب قياس إلا عن مقدمتين لإحداهما بالأخرى تعلق (...)وإنما يكتفي في اللسان

العربي لمقدمة واحدة على التوسع وعلم المخاطب "[1] ليس أوضح من هذا دليلا وشاهدا على استيعاب ابن وهب للآلية الرئيسية في بلاغة الإقناع (القياس) .

ولعل هذا ما جعل الدكتور محمد العمري يصف قراءة ابن وهب لتصور الجاحظ بكونها "أكمل قراءة بالمخالفة والتكميل ."[2] ومن خلال ما قدمه ابن وهب تظهر لنا مقاربته لأرسطو في تمييزه بين البرهان والحجاج، كما أن الخطاب لا يكون إلا عن طريق حوار الذي يعد ركيزة بلاغة الإقناع التي لا تكون إلا في علاقته بالآخر بالمتكلم والمتلقي لحصول الإقناع .

3-السكاكي (ت 626 هـ) : مع السكاكي بلغت العربية مرحلة التعقيد, بحيث تمكن من تنظيم أقسامها عبر جهد اقترن فيه التجميع بالتصنيف ولذلك يقول الدكتور محمد عابد الجابري "إن مفتاح العلوم هو بالنسبة للدراسات البيانية بمثابة الاورغانون".

ففي بلاغة السكاكي ظهر الاستدلال بجلاء، فإذا كانت بلاغة الإقناع لدى أرسطو غير منفصلة عن مشروعه في الجدل والمنطق، فإن ربط البلاغة في المنطق عن السكاكي جعل بعض جوانب بلاغته الإقناعية ولذلك ما يفصح عنه تصوره للبلاغة ومباحثها واهتمامه بالمقام والمستمع وانتباهه للاستدلال واللزوم في البيان فالبلاغة لدى السكاكي علم الأدب وأنواع هذا العلم عنده هي:" علم الصرف وتمامه علم النحو وتمامه,وتمام تمامه، أما تمام علم الصرف فهو علم الاشتقاق وأما تمام علم النحو فهو علم المعاني والبيان، وأما تمام علم المعاني والبيان فهو علم الجدل والاستدلال"[3] وأوضح من مشروع السكاكي إقراره بتقاطع البلاغة (أساسا علمي المعاني والبيان) وجدير بالملاحظة أن الدراسات الحجاجية المعاصرة تركز على علاقة البلاغة بالنحو .

كما برز اهتمام السكاكي بالمقام ودوره في الإقناع، حيث بلاغة السكاكي المحكومة بالنجاعة التواصلية والبعد الإقناعي قد ركزت على المقام والمستمع وجعلتهما مدار علم البيان والمعاني بحيث

1 ابن وهب ،البرهان في وجوه البيان ،تحقيق :د حفني محمد شرف ،مكتبة الشباب ط1 ،1930 ،ص68 .

2 محمد العمري, البلاغة العربية أصولها وامتداداتها, ص 211 .

3 -السكاكي, مفتاح العلوم , ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرظور, دار الكتب العلمية بيروت ,لبنان ,ط2 , 1407 هـ,ص7-8 .

يعتبر صاحب المفتاح أن الكلام لا يمكن مطلقا بل تحدده طبيعة المقام وفعالية القول في مناسبته لمقتضى الحال.[1]

البلاغة هي العلم الذي يتناول الخطابين التخييلي والإقناعي، وكذالك هو الشأن عند السكاكي الذي خرج من بلاغة الشعر إلى بلاغة الخطاب، أي إلى البلاغة العامة، إذن فالبلاغة حسب هذين المنظورين ذات شقين :الأول شعري ذو دعم لساني والثاني خطابي ذو دعم منطقي فلسفي، ومن هنا يمكننا القول بأن المعرفة الأدبية عند العمري تقوم بوظيفتين أساسيتين :"حفظ المعرفة وتقديمها (أو تداولها)من جهة، وإنشاء معرفة خاصة من جهة ثانية، أي أنه يقوم بالحفظ والتواصل كما هو معروف, ويقوم بالكشف بالنسبة لما لم يعرف بعد وللتقديم (والتوصيل أو التداول) بعدان : بعد بيداغوجي وبعد إقناعي، وهما متداخلان. "[2]

[1] -نفسه, ص432.

[2] -محمد العمري ,أسئلة البلاغة,ص47_48 .

الفصل الثاني: تأصيل محمد العمري للبلاغة العربية

تمهيد

أولا: مقاربة البلاغة العربية بالفكر الأرسطي

ثانيا: مقاربة البلاغة العربية بتحليل الخطب الدينية

تمهيد:

ارتبطت البلاغة قديما بالإغريق وكان لهم باع طويل فيها وذالك لما لعبته من دور بارز من حياتهم القائمة على الأجواء الديمقراطية، جعلت أرسطو يبحث عن تعريف للخطابة يزيل عنها الغموض لالتباسها بالجدل والشعر، فعرفها بأنها قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة."وبهذا التعريف وما استتبعه من بحث في وسائل الإقناع والتأثير صار أرسطو أستاذا لمن بحث بعده في موضوع الخطابة من القدماء،واكتست نظريته في التأثير حسب الاحتمال،ومايقبله الجمهور أو يرفضه،أهمية كبيرة عند المحدثين"[1]وقد رسم أرسطو للخطابة طريقا واعتبرها صناعة لايمكن الإستغناء عنها.

أولا:مقاربة البلاغة العربية بالفكر الأرسطي.

1-مقاربته للبلاغة الكلاسيكية(السفسطائيون وأفلاطون) :

1_مفهوم البلاغة الكلاسيكية :

هي بلاغة بيانية معيارية وتعليمية تساعد الكاتب أو الخطيب على كيفية الكتابة والإنشاء والخطابة أي:"هي أداة للإبداع ووسيلة للتفنن في الكتابة بغية الوصول إلى تأليف الكلام السياسي ،وأداة ناجعة لاكتساب ملكة الفصاحة والبلاغة والبيان ."[2]

ولقد ساهم الفلاسفة اليونانيون السفسطائيون وأفلاطون في تطور حضارتهم من خلال التفكير الفلسفي والمنطقي لاسيما في مجال الحجاج و الخطابة وسنوضحه في مايلي:

أ-السفسطائيون:فالحجاج عندهم هو تيار فكري ظهر عند الإغريق وتطور بأثينا في ق5ق م،فقد كان السفسطائيون يمارسون الحجاج بهدف الوصول إلى السلطة ،فالسفسطائي كان يشتغل بالتعليم

[1] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي،ص19.

2 جميل حمداوي ،من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة www:alkah:h1439 ه2018 م ،ص4.

وكما قال بروتاغواس :"أوافق على أني سوفسطائي ووظيفتي هي تعليم الناس"[1] ومن هنا نجد أن ممارسة الإقناع لدى السفسطائيون كانت مرتبطة بتعليم الشباب وامتهانهم بالنشاط التعليمي جعلهم يثبتون جهودهم المعرفية لوضع مبادئ بلاغة الإقناع ،ومن ثم انتهى الدكتور عبد الرحمان بدوي في ربيع الفكر اليوناني إلى الإقرار:"أما في الفن فقد كان السوفسطائيون أول واضعين حقيقين لعلم الخطابة." [2]ويعتبر السفسطائيون "حركة فلسفية وظاهرة اجتماعية تميز روادها بالكفاءة اللغوية البلاغية وبالخبرة الجدلية، ويتجلى ذالك من خلال تسميتهم التي كانت تعني الحكيم الخبير بكل فن وأسلوب."[3]

ولقد استندت ممارستهم للحجاج "إلى تصورهم ل(نافع)فهم لم يعلقوا النافع ب(الخير)بل علقوه ب(اللذة)حسب ما ذكر أفلاطون، لذة الاستهواء بالنسبة إلى المقول إليه ولذة النفع بالنسبة إلى القائل"[4]

ومن هنا نستنتج أن الحركة السفسطائية عرفوا بممارستهم للحجاج بالمغالطة واللذة وتجارتهم بالعلم وتلاعبهم بمبادئ الأخلاق والفضيلة وقد ربطوا الفضيلة والعدالة بالقوة والمصلحة.

ب_أفلاطون: يعد أفلاطون أحد تلامذة سقراط وكانت بداية ممارسته للحجاج بسبب الصراع الذي نشب بينه وبين السفسطائيين في محاوراته التي أودعها في كتبه منها(جورجياس)و(فيدر) ،والتي رفض فيها تفكير السفسطائيين ومنهجهم ليقدم على آثارها رؤية فلسفية عقلانية مجردة،إذا أعطى الأولوية للفكرة والعقل والمثال بينما، لا وجود للمحسوس في فلسفة المفارقة لكل ما هو نسبي وغير حقيقي[5].

1 -ينظر:حمادي صمود أهم نضريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،كلية الآداب ،منوبة تونس 1998، ص54-61

2 -عبد الرحمان بدوي ،ربيع الفكر اليوناني ، دار القلم ،بيروت ،لبنان ،ط5 ،1979،ص171.

3 -محمد سالم محمد الأمين طلبة ،الحجاج في بلاغة المعاصرة :بحث في بلاغة النقد المعاصر ،دار الكتاب الجديد للمتحدة ،بيروت ،لبنان ،ط1ن2008،ص24.

4 -حمادي صمود ،أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص60.

5 -ينظر:جميل حمداوي،نظريات الحجاج. ALUKk،AH:NET،1439هـ،2018،ص11.

ولقد اهتمت هذه الحركة الفلسفية بالبلاغة القولية، حيث توصلوا إلى كل أساليب الحجاج قصد الإقناع "مما أدى بأفلاطون إلى نقدهم، حيث ينعتهم بأدعياء العلم والمعرفة، وأن ما يقدمونه لا يعدو كونه نتائج ظنية قوامها اللذة والهوى"[1]

والجدير بالذكر أن ممارسة الحجاج عند أفلاطون كانت على السفسطائيين الذي عرفو بممارستهم للحجاج بالمغالطة واستغلال عواطف الناس في حين أن أفلاطون استندت ممارسته للحجاج على دعامتين هما العلم والخير.

ولكن الذي يهمنا من بلاغة الغرب هو بلاغة أرسطو الذي ساهم كذالك في تطور حضارته بتفكيره مأثرا في الدكتور محمد العمري والآن سوف نتكلم عن بلاغة أرسطو وما الذي أدى إلى تأثر العمري بهذه البلاغة.

2_مقاربة البلاغة العربية بالفكر الأرسطي:

يعتبر أرسطو النواة الأولى في عملية الحجاج، فهو المرجع الأساسي لمن جاء بعده ، وهو الوارث الأبرز للفلسفة اليونانية وأحد تلامذة أفلاطون ويعد أرسطو المؤسس الحقيقي "للبلاغة ومنطق القيم ، وقد سبق عصره بآرائه البلاغية الرائدة في مجال الحجاج والإقناع، وقد ألف ثلاثة كتب في البلاغة هي:فن الشعر،وكتاب الحجج المشتركة، وفن الخطابة."[2]وهذا الكتاب هو أقدم كتبه التي اهتمت بالإقناع، يقول أرسطو "فالريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة "[3]

يمكن أن نستخلص من هذا النص أن الخطابة قبل كل شيء صناعة تشتغل وفق أدوات وآليات معينة يجتهد الخطيب من خلالها أن يقنع المتلقي الخطاب في جميع المجالات وكانت البلاغة عند أرسطو خطابا حجاجيا يقوم على وظيفتي التأثير والإقناع، يتوجه إلى الجمهور السامع قصد توجيه أو إقناع

1 –محمد سالم محمد أمين طلبة ،الحجاج في البلاغة المعاصرة :بحث في بلاغة النقد المعاصرة،ص26.

2 –محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة :بحث في بلاغة النقد المعاصر،ص26.

3 –أرسطو طاليس ،فن الخطابة ،الترجمة العربية القديمة ،تحقيق:عبد الرحمان بدوي ،وكالة المطبوعات ،دار القلم ،بيروت ،الكويت، 1979،ص9.

إيجابا أو سلبا وفي هذا النطاق يقول أرسطو: ويحصل الإقناع حين يهيأ المستمعون ويستمليهم القول الخطابي، حتى يشعر بانفعال ما لأننا نصدر الأحكام حسبما نحس باللذة والألم والحب والكراهية.[1]

فالبلاغة عند أرسطو غايتها التأثير وإقناع المنطقي وجلب انتباهه ،وإقناعه إيجابا وسلبا.

وقد تناول أرسطو الحجاج من زاويتين متقابلتين، بلاغية وجدلية ،فمن الزاوية البلاغية نجد أن أرسطو قد ربط الحجاج بالجوانب المرتبطة بالإقناع ومن الزاوية الجدلية يعتبر الحجاج عملية التفكير تتم في بنية حوارية وهي تنطلق من مقدمات للوصول إلى نتائج تربط بها النظريتان تتكاملان في التحديد الذي قدمه أرسطو لمفهوم الخطاب إذ يبينه إنطلاقامن أنواع الحضور ومن الرغبة في الإقناع[2]

ويحدده في ثلاثة أنواع :النوع الاستشاري، النوع القضائي، النوع التثبيتي .

أ_ الخطابة الاستشارية: وتختص أكثر بالخطاب السياسي ومقامات النصح والإرشاد وتكون في لقاءات السياسية والتجمعات الشعبية وهي حسب أرسطو إما حظ أو نهي وزمنها المستقبل [3]

ب_ الخطابة القضائية: هي الخطابة التي تتعلق بمجال المرافعات القضائية ومقامات الالتهام أو الدفاع لذالك يقول أرسطو:"أما المشاجري فمنه اتهام ومنه دفاع,لأن الذين يتشاجرون إما أنهم يتهمون أو يدفعون وزمنا الماضي"[4].

ج_ الخطابة التثبيتية: "هي خطابة مجالها المحافل الجماهرية والمناسبات الكبرى وقد تكون مدحا أوذما, وزمنها الحاضر".[5]

[1] ينظر جميل حمداوي،من بلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة ،ص6

[2] ينظر: محمد طروس ،النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ،دار الثقافة ،المغرب ط2005،1م،ص15.

3 ينظر.عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في مناظرة مقاربات فكرية، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف،دار الأمان، الرباط، لبنان، الجزائر،ط1، 2013،ص55.

4 المرجع نفسه,عبد اللطيف عادل, ص ن.

5 المرجع نفسه,عبد اللطيف عادل,ص ن.

ومن هنا نلاحظ أن أرسطو يحدد الغاية من كل نوع من هذه الخطب,فالخطبة المشورية غايتها إما حض أو نهي,أما الخطبة المشاجرية فغايتها العدل أو الظلام, أما الخطبة التثبيتية فغايتها تثبيت المدح أو الذم.

وقد ميز"أرسطو" بين ثلاثة مستويات حجاجية وهي:"الإيتوس و الباتوس واللوغوس" في علاقتها بالأبعاد الثلاثة للفعل الخطابي :الخطيب,المستمع, الخطاب,والمتمثلة في:

أ_ الباتوس: يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب,والصورة التي يقدمها عن نفسه.

ب_ الباتوس: يشكل مجموعة انفعالات يرغب الخطيب إثارتها لدى مستمعيه.

ج_ اللوغوس: وهو الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي, ويرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي.[1]

1 ينظر,محمد لروس,النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقة واللسانية,ص18.

ولم يغفل أرسطو عن أسس بنا الخطابة حيث حصرها في خمس عناصر نصية "الإيجاد, ترتيب أجزاء القول, الأسلوب "وغير نصية " الذاكرة, الإلقاء".فالنصية منها:

1-الإيجاد: مجالها الخطابة الحجاجية إيجاد الحجج وتوظيفها وتقديمها إلى المتلقي قصد الإقناع والتأثير فيه واستمالة وقد قدم أرسطو التصديقات إلى صنفين :

فمنها بصناعة ,ومنها بغير صناعة,وقد أعنت باللاتي بغير صناعة تلك اللاتي ليست تكون بحيلة منَا,ولكن بأمور متقدمة,كمثل الشهود والعذاب والكتب والصكاك وما أشبه ذلك, وأما اللاتي بالصناعة فما أمكن إعداده وتثبيته على ما ينبغي بالحيلة بأنفسنا.[1]

وهذه التصديقات ثلاثة أنواع:

-فمنها ما يكون بكيفية المتكلم وسمته.

-ومنها ما يكون بتهيئة للسام واستدرجه نحو الأمر.

-ومنها ما يكون بالكلام نفسه قبل التثبيت.[2]

ونفهم من هذا, أن أرسطو يرى أن أخلاق الخطيب وصفاته الحسنة تؤدي دوراً مهماً في زرع الثقة وبعثها في نفوس السامعين,كما تزيد من درجات الإقناع والتأثير في المتلقي.

وقد حصر أرسطو اللب والفضيلة والألفة في الخطيب والدور الذي تؤديه في الإقناع وفي هذا يقول :«وقد يكون المتكلمون مصدقين لعل ثلاث وهي:اللب والفضيلة والألفة, فقد يكذب جميع الواصفين أو المشيرين إما أن يكونوا وهم على صواب في الرأي للخبث والشرارة لا ينطقون لما عليه ظنهم ورأيهم,وإما أن يكونوا ذوي لب فاضل لكنهم ليسوا بدوي ألف وأنس... »[3]

1 ينظر,أرسطو طاليس,فن الخطابة,ص 09.

2 ينظر, الرجع نفسه,ص10.

3 المرجع نفسه,ص 81.

فاللب (الفطنة),والفضيلة(الصلح والأخلاق),والألفة(الأنس والتلطف)وهذه الأنواع الثلاثة نجد أن أرسطو حصرها في الخطيب والدور الذي يؤديه في الإقناع.

أما تهيئة السامع فحين يستمليه الكلام إلى شيء من الآلام المعترية فإنه ليس إعطاؤنا الأحكام في حال الفرح والحزن مع المحبة والبغضة سواء,وذلك هو الذي يزعم أن هؤلاء الحذاق بالكلام قصدوا له فقط بالمشبه والحيلة.

بمعنى أن يكون ذلك عن طريق معرفة الخطيب للحالة النفسية للمتلقي و مراعاتها مع مناسبة المقام في ذلك.

وأما ما يكون من التصديق من قبل الكلام نفسه فحين نثبت حقا أن ما نرى حقا من الإقناعات في الأمور مفردة.[1]

2- ترتيب أجزاء القول(taxis): وهي الطريقة الواجب أنباءها ي بناء الخطاب وترتيب الحجج, ويرى حمادي صمود في ذلك: «إن بعد الظفر بالحجج و التفكير في مكونات الخطاب...لابد من التفكير في ترتيب تلك الحجج ووضع كل واحد في المكان المناسب لها فيزدها ذلك قوة ويمكن لها في ذهن المخاطب... ».[2]

والكلام يتضمن جزئيين,أولا ذكر الموضوع الذي نبحث فيه,وثانيا نقوم بالبرهنة عليه,ولا يمكن أن نقوم بالبرهنة فبذكر الموضوع,وأولى هذه العمليات هي العرض (الموضوع) والثانية الدليل لأنه حينما نبرهن إنما على شيء ولا نذكر شيء إلا من أجل البرهنة عليه.[3]

1 ينظر,أرسطو طاليس,فن الخطابة ,ص10.

2 حمادي صمود,أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم,ص15-16.

3 ينظر,المرجع السابق, أرسطو طاليس,ص 228-299.

ومن هنا نجد أن ترتيب أجزاء القول مهم في بنا الخطاب الحجاجي وترتيب أجزائه ووضعها في المكان المناسب,مم يسهم في إقناع المتلقي والتأثير فيه وجلب انتباهه,كما أنها تنقسم أجزاء الكلام إلى الموضوع (العرض) والبرهنة.

3- الأسلوب أو العبارة (lexis):وهو حسن التعبير وجودة الصياغة,ويظل الأسلوب غايته تحقيق الإقناع عند أرسطو .

ثانيا: مقاربة محمد العمري للتحليل الحديث الخطب العربية.

خطبة فرغانة في تأبين الأحنف بن قيس

روي أن فرغانة بنت أوس بن حجر التميمية وقفت على قبر الأحنف ابن قيس فقالت :إنا لله وإنا إليه راجعون, رحمك الله أبا بَحْر من مُحَن في جنن, ومدرج في كَفَن.

فو الذي ابتلانا بفقدك, وأبلغنا يوم موتك, لقد عشت حميداً, ومت فقيداً.

ولقد كنت عظيم الحلم, فاصل السلم, رفيع العماد, واري الزناد, منيع الحريم, سليم الأديم.

وإن كنت في المحافل لشريفا, وعلى الأرامل لعطوفا, ومن الناس لقريبا, وفيهم لغريبا, وإن كنت لمسودا, وإلى الخلفاء لموفدا, وإن كانوا لقولك لمستمعين, ولرأيك لمتبعين ثم انصرفت[1].

نموذج عام للتحليل:

لقد استعمل محمد العمري عنصر الايجاد الذي اعتمد عليه أرسطو في أسس بناء الخطابة حيث تناولها العمري في تحليله للخطابة بهذه الكيفية:

1 . الايجاد: حيث تضمنت هذه الخطبة على عدة حجج منها:

"ولقد كنت عظيم الحلم, فاصل السلم, رفيع العماد, واري الزناد, منيع الحريم, سليم الأديم"

[1] محمد العمري, في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية, ص129

"وإن كنت في المحافل لشريفا, وعلى الأرامل لعطوفا, ومن الناس لقريبا"

ومن هنا نستنتج أن محمد العمري قد استفاد في تحليله من استراتيجية الايجاد التي اعتمد عليها أرسطو "وهو ايجاد الحجج وتوظيفها في المكان المناسب"[1], وقد حاول العمري تطبيق هذا العنصر في تحليله للخطاب بغية التأثير والاقناع في المتلقي وفي ذلك اثراء للدرس البلاغي العربي, ومن هنا نجد تأثر العمري بالفكر الأرسطي واضحا وذلك من خلال توظيفه لهذه المفاهيم الغربية ومحاولة التأصيل لها في البلاغة العربية .

2 . القياس المضمر: ومن نماذجه التضاد وذلك في قوله :

"...لقد عشت حميدا, ومت فقيدا"

التضاد بين عشت ومت

"...لقريبا وفيهم لبعيدا"

التضاد بين قريبا وبعيدا

ومما سبق نجد أن محمد العمري قد استخدم في تحليله لعنصر القياس المضمر الذي تناوله أرسطو, وهذه الألية تلعب دورا في بناء الخطاب الحجاجي من خلال التأثير والإقناع واستمالة المتلقي.

خطبة الوداع للرسول ▫

الحمدُ لله, نحمدُه ونستعينُه, ونستغفره ونتوبُ إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفُسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهدِ الله فلا مضلّ له, ومن يُضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له, وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسوله.

أوصيكم عبادَ الله بتقوى الله, وأحثكم على طاعته, وأستفتح بالذي هو خير.

[1] أرسطو طاليس, فن الخطابة,ص9

أما بعدُ, أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم, فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا

أيها الناس: إن دماءَكم وأموالَكم حرامٌ عليكم إلى أن تلقوا ربُكُم, كحرمة يومكُم هذا, في شهركُم هذا, في بلدكم هذا.

ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد, فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها إلى الذي من ائتمنه عليها.

وإن ربا الجاهلية موضوع ,وإن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب.

وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم نبدأ به دم عامر ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. وإن مآثر الجاهلية موضوعة, غير السدانة والسقاية. والعمد قوَدٌ, وشبهُ العَمد ما قُتل بالعصا والحجر, وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية .

أيها الناس, إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحرقون من أعمالكم.

أيها الناس: إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً, ليوطئوا عدة ما حرم الله, فيحلوا ما حرم الله. وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض . منها أربعة حرم: ثلاثة متواليات وواحد فرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً, ولكم عليهن حق. لكم عليهن أن لا يواطئن فرشكم غيركم، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم. ولا يأتين بفاحشة مُبينة، فإن فعلن فإن الله قد أُذنَ لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع, وتضربوهن ضرباً غير مُبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. وإنما النساء عندكم عوانٍلا يملكن لأنفسهن شيئاً: أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله. فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً .ألا هل بلغت ؟اللهم فاشهد.

أيها الناس, إنما المؤمنون إخوة, ولا يحل لامرئمسلم مالُ أخيه إلا عن طيب نفس منه.

ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

فلا ترجعُن بعدي كُفاراً يضرب بعضُكم رقابَ بعض، فإني تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده, كتاب الله. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس, إن ربكُم واحد وإن أباكم واحد,كلكم لآدم وآدم من تراب. أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير. وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى.

ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. قالوا نعم. قال: فليبلغ الشاهد الغائب.

أيها الناس, إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث فلا تجوز لوارث وصية، ولا تجوز وصية في أكثر من الثلث، والولد للفراش, وللعاهر الحجر. من ادّعى إلى غير أبيه, أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين, لا يُقبل منه صرف ولا عدل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1].

نموذج عام للتحليل :

1 ـ الايجاد: حيث اعتمد العمري في هذه الخطبة على مجموعة من الحجج منها :

"...وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم نبدأ به دم عامر ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وإن مآثر الجاهلية موضوعة, غير السدانة والسقاية..."

وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض."وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق الله السماوات والأرض، منها أربعة حرم"[2]: ثلاثة متواليات وواحد فرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان – ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

[1] محمد العمري, في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية, ص131, 133

[2] التوبة, الآية36

نلاحظ مما سبق أن محمد العمري اعتمد في تحليله على توظيف أكبر عدد من الحجج شأنه شأن أرسطو في ذلك, حيث استشهد في خطابه بدماء الجاهلية وذلك من أجل إقناع الجمهور وكانت غايته في ذلك الابتعاد عن الفتن والحروب, كما استشهد أيضا بالله يوم خلق السماوات والأرض, وعدد الشهور في كتاب الله وتعتبر من أقوى الحجج في الخطاب.

2 ـ القياس المضمر: ومن أمثلته المقابلة بين المعاني والتضاد:

مثال: المقابلة بين المعاني:

"...يوم خلق الله السماوات والأرض", ونجد المقابلة بين السماوات والأرض.

مثال: التضاد:

"...من يهد الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له", والتضاد بين يهد ويضلل.

" ... يحلونه عاما ويحرمونه عاما"[1], التضاد بين يحلونه ويحرمونه.

3 ـ ترتيب أجزاء القول: إن محمد العمري قد تمكن من تطبيق عنصر ترتيب أجزاء القول لأرسطو في تحليله للخطب وذلك للدور الذي يلعبه في بناء الخطاب الحجاجي وترتيب أجزائه وهذا ما يسهم في إقناع المتلقي وجلب انتباهه, "ويشتمل ترتيب أجزاء القول على عناصر وهي(الاستهلال, العرض, البرهنة, الخاتمة)"[2], وسنتناولها في الأمثلة التالية:

ـ الاستهلال: ويكون عبارة عن تمهيد للموضوع الذي يشتمل على عنصر التشويق والاستمالة ويأت ككلمة افتتاحية[3] ونجده قد بدأ بالحمد وذلك في قوله:

[1] التوبة, الآية37

[2] أرسطو طاليس, فن الخطابة, ص228 ,229

[3] ينظر, محمد العمري, في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية, ص139

"الحمد لله, نحمده ونستعينه, ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمداً عبده ورسوله."

ـ العرض(الموضوع): وبعد الاستهلال يأت عرض الموضوع الذي هو خطبة الوداع للرسول(ص), حيث بدأ ذكر الموضوع في قوله: " أوصيكم عباد الله بتقوى الله, وأحثكم على طاعته, وأستفتح بالذي هو خير. أما بعد, أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم, فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا

أيها الناس إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكُم,كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا, في بلدكم هذا. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذي ائتمنه عليها."

ـ البرهنة: وتعتبر أهم مرحلة وفيها يتم تقديم الحجج والبراهين[1] وهي كالآتي:

أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحرقون من أعمالكم. أيها الناس: "إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليوطئوا عدة ما حرم الله, فيحلوا ما حرم الله"[2].

ـ الخاتمة: وهي تلخيص ما سبق ذكره من العرض والبرهنة ومثالها في قوله " من ادّعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين, لا يقبل منه صرف ولا عدل. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته."

ومن هنا نجد أن محمد العمري بعد تشبعه بالموروث البلاغي الغربي تمكن من استنباط المفاهيم الغربية والتأصيل والتطبيق لها في البلاغة العربية ومن هذه المفاهيم التي نجدها لدى أرسطو وهي(الايجاد,

[1] ينظر, المرجع نفسه, ص140

[2] التوبة, الآية37

القياس المضمر, ترتيب أجزاء القول), وفي ذلك اثراء للدرس البلاغي العربي ومحاولة التجديد في التحليل الخطابي.

ـ ومن المفاهيم الغربية التي أصل لها العمري نجد تأثره بالبلاغيين الجدد, حيث اعتمد في تحليله على أهم ما جاء به بيرلمان ومن هذه المفاهيم نجد(القيم, الحقائق, تثمين إنسانية الإنسان)

ـ القيم: حيث وظف في تحليله قيم مجردة كالعدل والحق, ومثاله في ذلك "إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث,فلا تجوز لوارث وصية، ولا تجوز وصية في أكثر من ثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر. من ادّعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل".

ـ الحقائق: وهي حقائق فعلية لا يشك المتخاطبون في ثبوتيتها المرجعية وذكرها في الخطاب له طابع حجاجي, وذلك في قوله " وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض".

حيث استخدم العمري حجة دينية وهي الإيمان بقدرة الله وأن الله على كل شيء قدير.

ـ تثمين إنسانية الإنسان: ومثالها"أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً, ولكم عليهن حق".

" فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع, وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنماالنساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً: وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً".

وفي هذا النص نجد تثمين إنسانية المرأة وذلك من خلال العدل والمساواة وإعطائها جميع الحقوق التي منحها إياها الإسلام, وهو الأمر الذي دعا إليه بيرلمان في تثمين إنسانية الإنسان وهذا يعكس تأثر العمري بالبلاغيين الجدد.

خطبة وصف أبي بكر وعمر من خطبة للسيدة عائشة يوم الجمل في أهل البصرة

...أبي ثاني اثنين الله ثالثهما, وأول من سمي صديقاً, مضى رسول الله(ص) راضيا عنه.

وطوقه أعباء الإمامة, ثم اضطرب حبل الدين بعده, فمسك أبي بطرفيه ورتق لكم فتق النفاق, وأغاض نبع الردة, وأطفأ ما حش يهود, وأنتم يومئذ جحظ العيون, تنظرون الغدرة وتسمعون الصيحة, فرأب الثأي, وأود من الغلظة, وانتاش من الهوة, واجتحى دفين الداء, حتى أعطن الوارد, وأورد الصادر, وعلّ الناهل, فقبضه الله إليه, واطئا على هامات النفاق, مذكياً نار الحرب للمشركين, فانتظمت طاعتكم بحبله, فولى أمركم رجلاً مرعيا إذا ركن إليه, بعيد ما بين اللابتين, عركة للأذاة بجنبه, صفوحاً عن أذاة الجاهلين, يقظان الليل في نصرة الإسلام, فسلك مسلك السابقة, ففرق شمل الفتنة, وجمع أعضاد ما جمع القرآن. وأنا نصب المسألة عن مسيري هذا, لم ألتمس إثماً, ولم أونس فتنة أوطئكموها...[1]

نموذج عام للتحليل:

1ـ الايجاد: لقد اشتملت هذه الخطبة على عدة من الحجج منها:

"... ورتق لكم فتق النفاق, وأغاض نبع الردة, وأطفأ ما حش يهود".

"... ففرق شمل الفتنة, وجمع أعضاد ما جمع القرآن".

2 ـ القياس المضمر: ومن نماذجه علاقة الأقل بالأكثر, أي أخذ الحجج بواسطة الحجة الأولى التي هي أكثر احتمالا كأن يقال "...أبي ثاني اثنين الله ثالثهما, وأول من سمي صديقاً, مضى رسول الله(ص) راضيا عنه".

فالحجة الأولى أبي ثاني اثنين الله ثالثهما تعتبر من أقوى الحجج وأكثر احتمالا.

وأيضا التضاد في قوله:" حتى أعطن الوارد, وأورد الصادر", وهو تضاد بين الوارد والصادر.

[1] العمري, في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية, ص130

خطبة الحجاج حين ولي العراق(سنة 75هـ)

بينما نحن في المسجد الجامع بالكوفة, وأهل الكوفة يومئذ ذو حال حسنة, يخرج الرجلُ منهم في العشرة والعشرين من مواليه, إذ أتى آت, فقال: هذا الحجاج قد قدم أميرا على العراق, فإذا به قد دخل المسجد معتما بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلداً سيفاً, متنكبا قوساً, يؤم المنبر, فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر, فمكث ساعة لا يتكلم, فقال الناس بعضهم لبعض: قبح الله بني أمية, حيث تستعملُ مثل هذا على العراق, حتى قال عمير بن ضابئ البرجمي: ألا أحصبه لكم؟ فقالوا: أمهل حتى ننظر, فلما رأى عيون الناس إليه, حسر اللثام عن فيه, ونهض فقال:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

ثم قال يا أهل الكوفة, أما والله إني لأحمل الشر بحمله, وأحذوه بنعله, وأجزيه بمثله, وإني لأربأبصاراً طامحة, وأعناقاً متطاولة, ورؤوسا قد أينعت وحان قطافها, وإني لصاحبها, وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحي تترقرق ثم قال:

هذا أوان الشد فاشتدي زيم

قد لفها اللّيلُ بسواق حطم

ليس براعي إبل ولا غنم

ولا بجزار على ظهر وضم

ثم قال :

قد لفها الليل بعصلبي

أروع خراج من الدوي

مهاجر ليس بأعرابي

ثم قال :

قد شمرت عن ساقها فشدوا

وجدت الحرب بكم فجدوا

والقوس فيها وتر عرد

مثل ذراع البكر أو أشد

لا بد مما ليس منه بد

إني والله يا أهل العراق, ومعدن الشقاق والنفاق, ومساوئ الأخلاق ما يقعقع لي بالشنان, ولا يغمز جانبي كتغماز التين, ولقد فررت عن ذكاء, وفتشت عن تجربة, وجريت إلى الغاية القصوى. وإن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه نثر كنانته, بين يديه, فعجم عيدانها, فوجدني أمرها عوداً, وأصبها مكسرا فرماكم بي, لأنكم طالما أوضعتم في الفتن, واضطجعتم في مراقد الضلال, وسننتم سنن الغي. أما والله لألحونكم لحو العصا, ولأقرعنكم قرع المروة ولأعصبنكم عصب السلمة, ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل, فإنكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة, يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله, فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون. وإني والله لا أعد إلا وفيت, ولا أهم إلا أمضيت, ولا أخلق إلا فريت, فإياي وهذه الشفعاء, والزرافات والجماعات, وقالا وقيلا وما تقول وفيم أنتم وذاك؟

أما والله لتستقيمن على طريق الحق, أو لأدعن لكل رجل منكم شغلا في جسده. وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم, وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة.وإني أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا سفكت دمه وأنهبت ماله وهدمت منزله

نموذج عام للتحليل:

تحتوي هذه الخطبة على مكونات الخطاب الإقناعي ومنها:

1ـ الاستشهاد: حيث استشهد بعدة أبيات من الشعر ومنها قوله:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

وهي حجج جاهزة لا يبذل الخطيب جهدا فيها.

2 ـ ترتيب أجزاء القول: لقد استعمل محمد العمري استراتيجية ترتيب أجزاء القول في هذه الخطبة والتي تحتوي على(الاستهلال, العرض, البرهنة, الخاتمة)

ـ الاستهلال: وذلك في قوله:" بينما نحن في المسجد الجامع بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذو حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه إذ أتى آت".

ـ العرض: بعد ذكر الاستهلال لابد من ذكر العرض(الموضوع), الذي هو خطبة الحجاج حين ولي العراق حيث بدأ ذكر العرض من قوله:" فقال هذا الحجاج قد قدم أميرا على العراق فإذا به قد دخل المسجد معتما بعمامة قد غطي بها أكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بني أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق حتى قال عمير بن ضابئ البرجمي ألا أحصبه لكم فقالوا أمهل حتى ننظر فلما رأى عيون الناس إليه حسر اللثام عن فيه ونهض".

ـ البرهنة: وذلك في قوله:" وإني لأري أبصارا طامحة وأعناقا متطاولة ورؤوسا قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحي تترقرق".

ـ الخاتمة: وختم هذه الخطبة بقوله:" وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة وإني أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا سفكت دمه وأنهبت ماله وهدمت منزله".

ومن هنا نستنتج أن محمد العمري كان تأثره واضح بأرسطو حيث اعتمد على هذه الاستراتيجية في تحليله التي تؤدي إلى إقناع والتأثير في الجمهور, فترتيب الخطاب وتماسك أجزائه مهم في جذب المتلقي واستمالته نحو الموضوع.

خطبة للحجاج في أهل الكوفة وأهل الشام

يا أهل الكوفة, إن الفتنة تلقح بالنجوى, وتنتج بالشكوى, وتحصد بالسيف, أما والله إن أبغضتموني لا تضروني, وإن أحببتموني لا تنفعوني, وما أنا بالمستوحش لعداوتكم, ولا المستريح إلى مودتكم, زعمتم أني ساحر, وقد قال الله تعالى: "ولا يفلح الساحر", وقد فلحت, وزعمتم أني أعلم الاسم الأكبر, فلم تقاتلون من يعلم ما لا تعلمون؟

ثم التفت إلى أهل الشام: لأزواجكم أطيب من المسك, ولأبناؤكم نس بالقلب من الولد, وما أنتم إلا كما قال أخو بني ذبيان:

ذا حاولت في أسد فجوراً فإني لست منك ولست مني

هم درعي التي استلأمت فيها إلى يوم النسار, وهم مجني

ثم قال: بل أنتم, يا أهل الشام, كما قال الله سبحانه: ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين, إنهم لهم المنصورون, وإن جندنا لهم لغالبون, ثم نزل.

نموذج عام للتحليل:

1ـ القياس المضمر: مثال" زعمتم أني ساحر...وزعمتم أني أعلم الاسم الأكبر"

كما ورد التضاد في قوله:" أما والله إن أبغضتموني لا تضروني, وإن أحببتموني لا تنفعوني".

فالتضاد بين أبغضتموني وبين أحببتموني, وبين تضروني وتنفعوني.

" وما أنا بالمستوحش لعداوتكم, ولا المستريح إلى مودتكم".

والتضاد بين عداوتكم وبين مودتكم

2 ـ الاستشهاد: حيث استشهد بالقرآن والشعر:

القرآن:" ولا يفلح الساحر"

الشعر:

ذا حاولت في أسد فجوراً فإني لست منك ولست مني

هم درعي التي استلأمت فيها إلى يوم النسار, وهم مجني

3 ـ الحجاج الخطابي :اعتمد محمد العمري في تحليله على الحجاج الخطابي لبيرلمان وهو حجاج غايته إقناع الجمهور واستمالته ويهدف إلى التأثير العاطفي وإثارة الانفعالات ومثاله:

"يا أهل الكوفة, إن الفتنة تلقح بالنجوى, وتنتج بالشكوى, وتحصد بالسيف, أما والله إن أبغضتموني لا تضروني, وإن أحببتموني لا تنفعوني, وما أنا بالمستوحش لعداوتكم, ولا المستريح إلى مودتكم, زعمتم أني ساحر".

وهذا يظهر تأثره الواضح بالبلاغي بيرلمان, إذ كان هدفه تجنب الفتنة وتغيير سلوك الجمهور وتعتبر حجج قوية لدفع هؤلاء من الابتعاد عن الفتن.

4 ـ الوقائع: وتمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس وقد وردت في هذه الخطبة في قوله:" يا أهل الكوفة, إن الفتنة تلقح بالنجوى, وتنتج بالشكوى, وتحصد بالسيف", وهي قضية عامة ومشتركة بين عدة أشخاص ولا تقتصر على شخص واحد فقط.

ومما سبق ذكره نجد تأثر محمد العمري الواضح بالبلاغة الغربية(أرسطو, بيرلمان) وذلك في اعتماده في تحليله على أهم المفاهيم الغربية التي جاء بيها هؤلاء البلاغيين.

خاتمة

خاتمة :

من خلال تتبعنا لمسارات البلاغة العربية عامة، والبلاغة الغربية الخاصة نخلص إلى مجموعة من النتائج مفادها:

- البلاغة قد شغلت حيزاً عظيما في حقول المعرفة خاصة في البلاغة الغربية من منظور أرسطو حصرها بين مفهومين متعارضين:هو خطاب يستهدف إلى الإقناع، وخطاب يحمل مهمة الإقناع.
- ارتكز محمد العمري في قراءته لتراث المغربي والعالم العربي بصفة عامة على مسارين هما المسار التراث وباب الترجمة،وكذا جل النظريات الغربية التي كانت له مرجعا في إحياءه لدرس البلاغي العربي المعاصر، إلى جانب أعماله ونشاطاته وترجماته العديدة والتي فتحت أفقا جديد لدراسات البلاغية.
- وفق البلاغي محمد العمري في إثراء وتزويد الطالب العربي مصطلحات جديدة يقوم عليها البناء الهرمي للبلاغة الحديثة ومن هذه المصطلحات نذكر:
  - الخطابية: هي مصطلح يقابل الريطوريقا الأرسطية.
  - المستمع: وهو مقام خطابي بمكوناته الزمنية والمكانية والثقافية.
  - البلاغة العامة: هي منطقة مشتركة بين الشعرية والخطابية.
- لقد بينت البلاغة العربية أن لها مسارين مسار قائم على التخييل والتوهم وهو مسار شعري، وما هو قائم على الإقناع هو مسار خطابي.
- من خلال هذا، استطاع أن يكشف العمري الآليات الإقناعية التي تميز الخطابة عن الشعر.
- إن انتقال بلاغة (الحجاج) من المغالطات التي أقرها السفسطائيون وأفلاطون، إلى اعتماد آليات الإقناع التي جاء بها أرسطو.
- إن تناول أرسطو للبلاغة كان تناول منطقيا بالأساس، حيث جعل مركز الثقل في صناعة الخطابة يقوم على دلالات القول، فأقام بذلك توازنا يكون التأثير بمقتضاه خادما للإقناع.

قائمة المصادر والمراجع

- **قائمة المصادر والمراجع :**

1-ابن وهب ،البرهان في وجوه البيان ،تحقيق :د جفني محمد شرف ،مكتبة الشباب ط1 ،1930.

2-جميل حمداوي ،من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة 1439www:alkah:h هـ2018 م.

3-جميل حمداوي،نظريات الحجاج. AH:NET،ALUKk،1439هـ،2018.

4-حمادي صمود أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،كلية الآداب ،منوبة تونس 1998.

5-حمادي صمود,أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم.

6- السكاكي, مفتاح العلوم , ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرظور, دار الكتب العلمية بيروت ,لبنان ,ط2 , 1407 هـ.

7-عبد الرحمان بدوي ،ربيع الفكر اليوناني ، دار القلم ،بيروت ،لبنان ،ط5 ،1979

8-عبد اللطيف عادل ، بلاغة الإقناع في مناظرة مقاربات فكرية، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف،دار الأمان، الرباط، لبنان، الجزائر،ط1، 2013.

9-مجموعة من المؤلفين,الحجاج مفهومه ومجالاته, إشراف حافظ إسماعيل علوي ،ابن نديم لنشر والتوزيع , الجزائر ,ط1 , 2013,ج1.

11- محمد العمري , أسئلة البلاغة في النظرية التاريخ والقراءة ,إفريقيا الشرق,المغرب،2013.

12- محمد العمري,البلاغة الجديدة بين التأويل والتداول , دار إفريقيا الشرق, بيروت, دار البيضاء , المغرب, 2005.

13- محمد العمري ,تحليل الخطاب الشعري , البنية الصوتية في الشعر , دار العالمية للكتاب , دار البيضاء و ط1, 1990.

14- محمد العمري, بلاغة الخطاب ألإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية,دار البيضاء ,المغرب ,1986.

15- محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة :بحث في بلاغة النقد المعاصر، أرسطو طاليس ،فن الخطابة ،الترجمة العربية القديمة تحقيق:عبد الرحمان بدوي ،وكالة المطبوعات ،دار القلم ،بيروت ،الكويت، 1979.

16- محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة :بحث في بلاغة النقد المعاصر، أرسطو طاليس ،فن الخطابة ،الترجمة العربية القديمة تحقيق:عبد الرحمان بدوي ،وكالة المطبوعات ،دار القلم ،بيروت ،الكويت، 1979.

17- محمد طروس ،النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ،دار الثقافة ،المغرب ط1،2005م.

الفهرس

فهرس المحتويات :

مقدمة: .....أ

مدخل 4

أولا: مفهوم البلاغة..... 4

أ_ لغة :..... 4

ب_ اصطلاحا :..... 4

ثانيا:السيرة الذاتية لمحمد العمري..... 5

1_ ترجمة لمحمد العمري..... 5

2_مؤلفات محمد العمري 6

3_الجوائز التقديرية التي حصل عليها:..... 7

أ–في بلاغة الخطاب ألإقناعي:..... 7

ب_البلاغة العربية أصولها وامتداداتها: 7

ج_ البلاغة الجديدة بين التأويل والتداول 7

الفصل الأول :مفهوم البلاغة العامة عند العمري..... 10

تمهيد 10

مفهوم البلاغة العامة عند محمد العمري.....11

أولا: بلاغة التخييل (الإمتاع) 15

أ_مفهوم البلاغة الشعرية (الإمتاع):..... 15

ب_ وظيفة الخطاب الشعري:..... 18

ثانيا: بلاغة الخطابة (الإقناع):..... 19

الفصل الثاني: تأصيل محمد العمري للبلاغة العربية 24

تمهيد:..... 25

أولا:مقاربة البلاغة العربية بالفكر الأرسطي. 25

1–مقاربته للبلاغة الكلاسيكية(السفسطائيون وأفلاطون) : 25

1_مفهوم البلاغة الكلاسيكية : 25

2_مقاربة البلاغة العربية بالفكر الأرسطي:..... 27

ثانيا : مقاربة محمد العمري للتحليل الحديث الخطب العربية.....32

خطبة فرغانة في تأيين الأحنف بن قيس..... 31

خطبة الوداع للرسول ▫ 33

خطبة الحجاج حين ولي العراق(سنة 75هـ) 40

خطبة للحجاج في أهل الكوفة وأهل الشام 43

خاتمة : 46

قائمة المصادر والمراجع :..... 48